٤- سل واسأل .

بعيدا عن تكدس الإنسان، وتعالى البنيان، نطوف بين حفيف الأشجار، في جوف الريف النقي، حيث راحة الأنوف، برائحة الأريج، وامتداد المروج بجوار النيل، تحت ظل شجرة وارفة الظلال، وقت الأصيل، جلس المعلم عبد الجليل بين طلابه، يتدارسون العلم، فمن يطلب العلم يجده، مهما بلغت الصعاب، أو تلاصقت الأمور بالضباب، فلابد لها من حلول، والعلم هو الزمام، الذي يدفعنا للأمام، الأستاذ عبد الجليل: ما المشكلة التي تظللنا في موطننا؟

أحمد: المشكلة الملحة أستاذي، هجر أهل اللغة لغتهم، فلاهم لهم سوى اللهث وراء التقليد، في المأكل، في الملبس، في المشرب، يهرولون وراء التغريب، ويهجرون كل ما خولهم آباؤهم، ويتناسون كل ما يذكرهم بالتعريب. وليس العيب في تعلم ثقافات الآخرين، إنما العيب، كل العيب أن تنسى الهوية.

الأستاذ عبد الجليل يتنفس نفسا بعمق: إنها جل المشكلات، لكن -في رأيكم- من أين نأتي بالحلول؟!

باهي: حملات التوعية والإرشاد لاستعادة مجد الأجداد، هي المبتغى والمراد.

بدر: رأيي ينقصنا أيضا التشجيع من أولي الأمر (الأب، المعلم، الحاكم..) كلٌ حسب استطاعته، يدلو بدلوه.

الأستاذ عبد الجليل: فلنبدأ بأنفسنا، الآن، دون تسويف (تأجيل).

أحمد: هناك كلمات متشابهة، نريد أن نفرق فيما بينها.

الأستاذ عبد الجليل: اضرب لنا مثالا.

أحمد: الفرق بين سل واسأل.

الأستاذ: جعلك الله من الحامدين يا أحمد، أي أبنائي، لا فرق في المراد بينهما، لكن اللسان العربي اعتاد على ذكر سل في أول الكلام، والمثال قال الله تعالى "سل بني إسرائيل كم آتيناهم من أية بينة ومن يبدل نعمة الله من بعد ما جاءته فإنّ الله شديد العقاب" وقوله تعالى: "سلهم أيهم بذلك زعيم". أما اسأل فمكانها في وسط السياق ومثاله

قوله تعالى "وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون"، وقوله تعالى: "الذي خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا".

باهي: أستاذي، عندي سؤال.

الأستاذ: سل يا باهي

باهي: هل ما جرى على "سل واسأل" يجري على "مر وأمر"؟

الأستاذ يبتسم ويقول: باهٍ يا باهي، فعلا، ما جرى على السابق (سل، اسأل) يجري على اللاحق (مر، وأمر).

بدر: يحضرني استشهاد "مر، وأمر" أستاذي.

الأستاذ: هات ما عندك يا بدر.

بدر: مر، أول الكلام ومثاله، قول النبي – صلى الله عليه وسلم– "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع". في درج الكلام (في أثنائه) نقول "وأمر"، ومثاله قول الله تعالى: "ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به

أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وأبقى (١٣١) وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى".

الأستاذ: أنار الله وجهك يا بدر.

الأستاذ عبد الجليل: كلنا سفراء ومتحدثون باسم لغتنا، فهي حياتنا، فلا يبخلن أحدكم بالمساهمة في بناء الصرح والمحافظة عليه، أعانكم الله وسدد خطاكم..